

جَمَعَهُ وَحَقَّقَه

صلاح الدّين المنجد

دار الكتاب الجديد
بيروت • لبنان

شعر

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

جمعه وحققه

صلاح الدين المنجد

دار الكتاب الجديد
بيروت • لبنان

الطبعة الأولى

دار الكتاب الجديد

١٩٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

كان يزيد بن معاوية[1] أوّل خليفة أمويّ يقول الشعر. فقد قَرَض الشعر وهو صغير، وكان يتقاوله مع عبد الرحمن بن حَسّان بن ثابت[2]. وكان فيما بعد يحفظ أشعار القدماء والمعاصرين له، ولا يسمح بوفادة شاعر عليه لم يسمع بشعره من قبل[3]. ومدحه من الشعراء: المتوكّل الليثي[4]، وابن الزُبير

---

١ - أول من ألّف في أخبار يزيد من الأقدمين ابو عبدالله محمد بن العباس اليزيدي، المتوفى سنة ٣١٣هـ، له كتاب اسمه «أخبار يزيد بن معاوية» ذكره صاحب الفهرست، ثم ألّف أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، اللغويّ المشهور، المتوفى سنة ٣٧٠هـ كتاباً في أخباره (معجم الأدباء ١٧/١٦٤ - ١٦٨)، وألّف كذلك عبد المغيث بن زُهير الحربي البغدادي، المتوفى سنة ٥٨٣هـ كتاب «فضائل يزيد بن معاوية» (معجم بني أمية ٢٠٣)، ولم تصل إلينا هذه الكتب الثلاثة.

وتجد أخباره في المصادر الآتية:

ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)

ابن عساكر، معجم بني أمية ٢٠٣ - ٢٠٦

الذهبي، تاريخ الاسلام ٣/٩١ - ٩٤

ابن كثير، البداية والنهاية ٨/١٤٦ - ٢٣٧ وهو أوسع من كتب عنه

ابن قتيبة، المعارف ٣٥١ - ٣٥٢

النويري، نهاية الأرب ٢٠/٣٧٦ - ٤٩٧

ابن طولون، قيد الشريد من أخبار يزيد (مخطوط)

بروكلمن، تاريخ الأدب العربي ١/٢٤٠ (الترجمة العربية)

وغيرها من المصادر.

٢ - طبقات الجمحي ١٧٨

٣ - الأغاني ٨/٣٦ (دار الكتب)

٤ - الأغاني ١٢/١٦٥

الأسدي[٥]، والأخطل[٦]. وكان يتمثّل بشعر الشعرآء.[٧] وشعرُه متينُ السبك، رقيق العاطفه. وهو ممن يُحْتَجُّ بكلامه في العربيّة[٨].

ويبدو أن الأقدمين عُنوا بشعر يزيد فجمعوه وصنعوا له ديواناً. فقد ذكر ابن خلِّكان أنّ محمد بن عمران المرزُباني، الأديب اللغويّ، المتوفى سنة ٣٧٨هـ كان أوّل من جمع له ديواناً واعتنى به. قال: وهو صغير، يدخل في مقدار ثلاث كراريس.

ثم أضاف: وقد جمعه من بعده جماعة، **وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له**[١].

وذكر ابن شاكر الكتبي ديوان يزيد فقال: «وله ديوان لا يصحّ عنه منه إلا القليل. وقد جمع ديوانَه الصاحبُ جمال الدين عليّ بن يوسف القِفطي (توفي سنة ٦٤٦هـ) وأضاف إليه كلّ مَنْ اسمه يزيد»[٢].

ويحدّثنا الحُمَيْديّ الأندلسيّ أن عبدالله بن مُغيث الأنصاريّ القُرْطبيّ، المعروف بابن الصَفّار، المتوفى سنة ٣٥٢هـ، جمع أشعار الخلفاء من بني أميّة بالمشرق والأندلس، وألّف كتاباً فيها، طلب منه ذلك الخليفة المستنصر الأمويّ ففعل.[٣]. ولا شكّ أن أشعار يزيد كانت فيما جمعه.

وقد فقدت جميعُ هذه الدواوين التي جُمع فيها شعر يزيد فلم تصل إلينا.

إن عناية الكبار من الأقدمين بجمع شعر يزيد دليل على جودته، وناهيك بالمرزُبانيّ والقفطيّ وابن الصفّار أدباً ورواية وعلماً، بل ناهيك بابن خلّكان، الذي كان قاضي القُضاة بدمشق، وأوتي معرفة واسعة بالأدب وتذوّقاً له.

---

٥ - الأغاني ٢١٨/١٤

٦ - شعر الأخطل للسكّري ٩٧/١، ٩٨، ١٦١، ٢٩٨، ٣٠٢.. الخ

٧ - انظر مثلاً عيون الأخبار ٢٠٢/١

٨ - تيمور باشا، شعر يزيد بن معاوية (في مجلة الزهرآء، المجلد الأول، ص ٣٦٥)

١ - وفيات الأعيان ٤٧٥/٣ (نشرة محيي الدين)

٢ - فوات الوفيات ٣٢٨/٤ (نشرة محيي الدين)

٣ - جذوة المقتبس ٢٥٢

والذي يقول: «وكنتُ حفظتُ جميع ديوان يزيد لشدّة غرامي به. وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستماية بدمشق، وعرفتُ صحيحه من المنسوب إليه الذي ليس له، وتتبّعتُه حتى ظفرتُ بصاحب كلّ أبيات.. وشعره مع قلته في نهاية الحسن... »[١].

وهذا يدلّنا أن ديوان يزيد كان معروفاً ومتداولاً في دمشق في القرن السابع الهجري. ثم إن شهادة ابن خلّكان بأن شعر يزيد في نهاية الحسن، ذات شأن، لأنه لم يكن قاضياً كبيراً ومؤرّخاً حسب، بل كان أديباً عالماً بالشعر، متتبعاً له، يعرف جيّده ورديئه. ومن قرأ وفيات الأعيان بإمعان، أدرك ذلك.

– ٣ –

في عام ١٩٢٢ نشر المستشرق الألماني بول شوارتس قصائد ليزيد، لم يُعرف مَنْ جمعها، وجدها في مكتبة الاسكوريال، تبلغ اثنتيْ عشرة قصيدة أو قطعة.[٢]. وقد دققنا فيها فوجدنا أنها مما يُنسب ليزيد. وكان الأب هنري لامانس قد نقدها وأبان عن زَيْفها[٣].

وكذلك نشر المستشرق الإيطالي الاستاذ جورج دلاّ فيدا أشعاراً أخرى له[٤].

– ٤ –

وقد حفظت لنا كتب الأدب والتاريخ القديمة كثيراً من الأبيات والقصائد والمقطّعات منسوبة إلى يزيد بن معاوية.

والذين ألّفوا في تاريخ الأدب العربي في العصر الأموي، كجرجي زيدان،

---

١ – وفيات الأعيان ٤٧٦/٣

٢ – Paul Schwarz, Escurial – Studien Zur Arabischen Literatür und Sprachen. Stuttgart 1922

وأنا مدين لصديقي العلاّمة الأستاذ انطوان شبيتالر الذي ارسل إليّ صورة عنها وعما نشره الأستاذ دلاّ فيدا. فله الشكر

٣ – مجلة المشرق، المجلد ٢٢ (١٩٢٤)، العدد الثالث، ص ١٩٢

٤ – George L. Della Vida, Alcuni Versi del Califfo Yazid I. (in Islamica 2 (1927)

وأحمد حسن الزيّات، ومحمود مصطفى، والدكتور شوقي ضيف، والدكتور عمر فرّوخ، والمستشرق الأستاذ بلاشير، غاب عنهم ذكر يزيد في شعراء الأمويّين. ولعل سبب ذلك هو عدم وجود شعره مجموعاً. على أنّ الدكتور جبرائيل جبّور كان كتب دراسة عن «يزيد بن معاوية الملك الشاعر»[1] نقل فيها بعض ما نُسب إليه من شعر.

- ٥ -

ولهدفٍ أدبيّ محض، رأينا أن نقوم بمحاولة جديدة لجمع شعر يزيد، الذي كان أوّل شعراء الخلفاء الأمويّين.

فاستخرجنا من المصادر القديمة، على اختلافها، ما وجدناه من شعره. وجعلناه على قسمين. الأوّل: ما ترجّح عندنا أو عند الأقدمين، أنه له. والثاني: ما بدا واضحاً، حسب الموازين والأساليب الشعرية المتفق عليها، أنه منسوبٌ إليه. وفي هذا القسم ألحقنا المقطّعات التي نشرها شوارتس، مع نقد الأب لامانس لها. كما بيّنا رأينا في عدم صحة نسبة هذه الأشعار له.

وقد بيّنا اختلاف الروايات في الهامش، في القسم الأول. وحرصنا على ذكر المناسبة التي قيل الشعرُ فيها. فذلك أدعى إلى فهمه، وقبوله أو الشك فيه.

وقد تكون هناك أشعار أخرى قالها يزيد أو نُسبت إليه، لم نطّلع عليها. فمَنْ وجد شيئاً منها فليتلطّف مشكوراً باعلامنا بها، لنلحقها بأشعاره، في طبعة ثانية، إنْ شاء الله.

بيروت، ١٩٨٢ صلاح الدين المنجد

---

١ - انظر مجلة الأبحاث البيروتية، السنة ١٨ (١٩٦٥)، ص ٣٧٣ - ٣٨٨

القسـم الأوّل

ما يُرَجّح أنه من شعر يزيد

- ١ -

البلاذُري[1]: وقال [يزيد بن معاوية]

وَساعٍ يجمعُ الأموالَ جمعاً ... لِيورثَها أعاديه شقاء

وَكم ساعٍ لِيُثْري لم يَنَلْهُ ... وآخرُ ما سَعى نالَ الثراء

ومَنْ يَسْتَعْتِبِ الحدثانِ يوماً ... يَكُنْ ذاكَ العتابُ له عناء

١ - أنساب الأشراف ٤/١، ص ٢٩٨.

ياقوت[1]: وقال يزيد بن معاوية:

طَرَقتكَ زينبُ والرِّكابُ مُناخةٌ ... بجُنوبِ خَبْتٍ والنَّدى يتصبَّبُ
بثَنِيَّةِ العَلَمَيْنِ وَهْناً بعدَ ما ... خَفَقَ السِّماكُ وجاوزَتْهُ العقربُ
فتحيَّـــةٌ وسلامـــةٌ لخيالها ... ومعَ التحيَّةِ والسَّلامةِ مرحبُ
أنَّى اهتديتِ، ومن هداكِ وبيننا ... فلْـجٌ فقُلَّةُ مَنْعِجٍ فالمَرْقَبُ
وزعمْتِ أهلكِ يمنعونكِ رغبةً ... عنّي، وأهلي في أضَنَّ[2] وأرْغَبُ

في أبيات. قال الحفصي: (المرقب): بحذاء الحفيرة (قرية باليمامة) جبلٌ يقال له المرقبُ ا. هـ

1 - معجم البلدان ٤/٥٠٠، مادة «المرقب». وقد أضيف إلى هذه القطعة أبيات ليست ليزيد. انظر القسم الثاني.

2 - في المعجم «أظنّ» بالظاء المعجمة.

- ٣ -

البلاذري: ومن شعر يزيد:[1]

إغْضِ العواذلَ وارْمِ الليلَ عن عُرُضٍ
بذي سَبيبٍ يُقاسي لَيْلَهُ خَبَبا

أقَبَّ لم يَثْقُبِ البَيْطارُ سُرَّتَهُ
ولم يَدِجْهُ، ولم يَرْقُمْ له عَصَبا

حتى يُثمِّرَ مالاً أوْ يُقالَ فتىً
لاقى التي تَشعَبُ الفتيانَ فانْشَعبا

لا خَيْرَ عند فتىً أوْدَتْ مروءتُه
يُعْطي المقادَةَ مَنْ لا يُحسِنُ الجَنَبا

١ - أنساب الأشراف ١/٤ ،ص ٢٩٨؛ وكتاب الآداب ٩٩: وقال كعب بن سعد الغنوي، ويروى ليزيد بن معاوية. وذكر البيت الأول، والثالث. وروايته في الثالث: «حتى تصادف مالاً...»

- ٤ -

الأصبهاني[١]: حدثنا الزبير بن بكّار، عن عمّه، قال: لما ولدتْ أمُّ هاشم خالدَ بن يزيد بن مُعاوية تركتْ كُنْيَتَها، واكْتَنَتْ بخالد. وقال فيها يزيد بن معاوية:

ومـــا نحنُ يومَ استعْبَرَتْ أمُّ خالـــدٍ
بمَرْضى ذَوي داءٍ ولا بِصِحـــــــاحِ

---

١ - الأغاني، ٣٤٢/١٧

- ٥ -

البصري: وقال آخر، ومنهم من ينسبها إلى يزيد بن معاوية:

وسِرْبِ نساءٍ من عَقيــلٍ وَجَدْنــني
وراءَ بيوتِ الحيّ مُرْتَجِزاً أشدو

وفيهنّ هِنْــــدٌ، وهي خودٌ غَريرةٌ
ومُنْيــةُ قلــبي دون أتْرابهــا هِنْــدُ

فَسَدّدْن أخْصــاصَ البيوت بأَعْيُنٍ
حَكَتْ قُضُباً في كلِّ قَلْبٍ لها غَمْدُ

وقُلْنَ ألا مِنْ أيْن أقْبَــلَ ذا الفــتى
ومنشأُهُ إمّــا تُهامــةُ أو نَجْــدُ

وفي لفظــه علويــةٌ من فصاحــةٍ
وقــد كــان من أعطافه يقطرُ المجدُ

١ - الحماسة البصرية، ٢/١١٨، القطعة ٨١

المسعودي[1]: وجلس [يزيد] ذات يوم على شرابه، وعن يمينه [سَلْم] ابن زياد... فأقبل على ساقية فقال:

إسْقِنِي شُرْبَـــــــةً تُرَوِّي مُشَاشِي
ثُمَّ مِـــلْ فَاسْقِ مِثْلَهـــا ابنَ زيـــادِ

صاحـــبَ السِرِّ والأمانـــةِ عنـــدي
ولِتسديـــد مَغْنَمي وجهـــادي[2]

---

١ - مروج الذهب ٣/٢٦٥، والأغاني ١٥/٢٣٢.

٢ - وردت هذه الأبيات في أنساب الأشراف (٤/١، ص ٢٩٨):

إسْقِنِـــــــــي شَرْبَةً تُرَوِّي مُشَاشِي
وأدِرْ مِثْلَهـــا عـــلى ابن زيـــاد

موضـــع السِرِّ والأمانـــةِ عنـــدي
وعـــلى ثغرِ مغنمي وجهـــادي

يعني سَلْم بن زياد، وكان على خراسان.

قلتُ: ولعله نصيحة لسلم بن زياد عندما ولاه خراسان. انظر العقد الفريد ١/١٣.

البلاذري عن المدائني قال:[١] دعا يزيد بن معاوية بأم خالد (زوجه) لينال منها. فأبطأتْ، عليه، وعَرَضَتْ له جاريةٌ سوداء من جواريه فوقع عليها. فلما جاءت أمّ خالد أنشأ يقول:

إسْلَمي أمَّ خالـــــــدِ   رُبَّ ساعٍ لِقاعـــــــدِ
إنّ تلْـــكَ الـــتي ترَيْـ   ـنَ سَبَتْـــــني بِوَارِدِ
تُدخِـــلُ .... كُلَّـــــه   في حرٍ غـيرِ بـاردِ[٢]

---

١ - أنساب الأشراف ١/٤، ص ٢٨٧؛

٢ - ورد البيت الأول عند الطبري (٥٠٠/٥). عند الكلام على ولد يزيد بن معاوية، فذكر معاوية بن يزيد، وخالد بن يزيد، وقال: أمها أمّ هاشم بنت أبي هاشم بن عُتْبة... وهي التي يقولُ لها الشاعر:

أنْعِمي أمَّ خالـــــــدِ   ربّ ساعٍ لقاعـــــــدِ

وورد أيضاً في أنساب الأشراف (١/٤، ص ٢٩٠) عن المدائني قال: تزوّج يزيد بن معاوية فاختة، وهي حبة بنت أبي هاشم بن عُتبة بن ربيعة، فولدت له معاوية وخالداً وعبدالله الأكبر وأبا سفيان. وتزوّج أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر فولدتْ له عبدالله الأصغر الذي يُقال له الإِسْوار، وعُمر، وعاتكة أم يزيد بن عبد الملك. وتزوّج امرأةً من غسّان فولدتْ له رَمْلَة. ففي فاختة يقول:

إسلمي أمَّ خالـــــــدِ   ربّ ساعٍ لِقاعـــــــدِ

وفي أم كلثوم يقول:

إذا اتكأتُ على الأنماط في غُرَفٍ   بديرِ مُرّان عـــــدي أمُّ كلثومِ

وورد البيت الأول في البداية والنهاية ٢٣٦/٨ وفيه
«أنعمي أمّ خالد»

- ٨ -

البلاذري: وقال [يزيد بن معاوية] لأمّ خالد[1]:

إذا سِرْتُ مِيلاً أوْ تخلّفتُ ساعةً
دَعَتْني دَواعي الحبّ من أمّ خالدِ

---

١ - أنساب الأشراف ٤/١، ص ٥٨٨.

الإصبهاني[١]: الشعر ليزيد بن معاوية:

أَمِنْ رَسْمِ دارٍ بِوادي غُـــدَرْ[٢]
لجاريـــــةٍ من جَوَاري مُضَرْ
خَدَلّجـــــةِ[٣] السّاقِ مَمْكورةٍ[٤]
سَلُوسِ[٥] الوِشاحِ كَمِثْـــلِ القَمَرْ
تَزينُ النساءَ إذا مـــا بَـــدَتْ
ويُبْهَـــتُ[٦] في وَجْهِـــها مَنْ نَظَرْ

---

١ - الأغاني ١/٢٦٦

٢ - قال ياقوت: غُدَر بوزن زُفَر من مخاليف اليمن. (معجم البلدان ٣/٧٧٦)

٣ - الخدَلّجة: الرّيا، الممتلئة الذراعين والساقين

٤ - الممكورة: المكتنزة اللحم

٥ - أي قَلِقة الوشاح ليّنته

٦ - أي يُذْهَشُ وينبهر.

ابن خلّكان[١]: وشعر يزيد، مع قلّته، في نهاية الحسن. ومن أطايب شعره الأبيات العينيّة التي منها:

إذا رُمْتُ من لَيْلىٰ على البُعْدِ نَظْرَةً
تُطفّي جَوىً بـين الحشا والأضالـعِ
تقولُ نساءُ الحيّ[٢]: تطمـعُ أن ترىٰ
محاسنَ لَيْـلىٰ[٣]؟ مُتْ بـدآءِ المطامعِ
وكَيْـفَ ترى لَيْـلىٰ بَعَيْنٍ ترىٰ بهـا
سواهـا؟ ومـا طَهَّرْتَهـا بالمدامـعِ
وتَلْتَـذُّ مِنهـا بالحديـثِ وقـد جرىٰ
حديـثُ سِواهـا في خُروقِ المسامـعِ

---

١ - وفيات الأعيان ٤٧٥/٣.

ووردت في الحماسة البصرية ١١٨/٢ - ١١٩، وثمرات الأوراق ص ٤٢٨ بزيادة أبيات في أولها وقال صاحب الثمرات: هذه قصيدة ليزيد بن معاوية وهي عزيزة الوجود:

وسِرْبٍ كعيْن الديك مِيلٍ إلى الصِّبا ... رواعـفُ بالجـاديّ سود المدامـعِ
(في الحماسة: روادع بالجادي، حور المدامع)
سَمِعْنَ غنـائي بعدمـا نِمْنَ نَوْمـةً ... من الليـل فاقْلَوْلَيْن فوق المضاجعِ
قنعـتُ بِزَوْرٍ من خيـال بَعَثْنـه ... وكنـتُ بوصْـلٍ منهمُ غـيرَ قانـعِ

ثم تأتي أبيات ابن خلّكان.

٢ - في الحماسة والثمرات «يقول رجال الحيّ»

٣ - في الثمرات «لليلى وصالاً»

أُجِلُّــــكِ يـــا ليـــلىٰ عن العَيْن، إنّما

أراكِ بِقَلْــبٍ خاشعٍ لـــكِ خاضـــعِ[4]

---

٤ - في الثمرات «خاضع لكِ خاشع». ويلي ذلك فيها

وما حبُّ ليلى ما حييتُ بدائمٍ   وما عهد ليلى إن تناءتْ بضائع

ياقوت: وأنشد أبو عليّ قول يزيد بن معاوية[1]:

آبَ هــــذا الهمُّ فاكْتَنَعــــا ... وأتَرّ النوم فامتنعــــا
جالساً للنجم أرقبُهــــا ... فــإذا مــا كوكــبٌ طَلَعــا
صــارَ حتّــى أنني لا أرى ... أنّــه بالغَوْر قــد وَقَعــا
ولهــــا بالماطرون إذا ... أكَــلَ النمــلُ الـذي جَمَعا
خُرْفَــةٌ حــتى إذا رَبَعَــتْ ... ذكرتْ من جِلّــقٍ بِيَعــا
في قِبــــابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ ... بينهــا الزيْتونُ قَدْ يَنَعا[2]

١ - ياقوت، معجم البلدان. مادة «الماطرون» ٣٩٥/٤

٢ - وردت هذه القطعة في تاريخ الخلفاء للصولي. وفيها في البيت الأول: «السهم» بدلاً من «الهمّ» و «أمرّ» بدلاً من «أترّ». وفي الثاني: راعياً للنجم أرقبه؛ والثالث: حام حتى.. والرابع:.. أكمل النمل، والخامس: «نزهة حتى إذا بلغت. نزلت..» والسادس: وسط دسكرة.. حولها الزيتون. (ص ١٤٠)

وورد منها ثلاثة أبيات (ولها بالماطرون حتى آخرها) في الكامل للمبرّد، عن أبي عبيدة قال: قال أبو عبيدة: هذا الشعر يُختلف فيه. فبعضهم ينسبه إلى الأحوص، وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية. قال المبرّد: قال أبو الحسن: الصحيح أنه ليزيد. (٣٨٤/١)

وفي رواية المبرّد: «سكنتْ من جلّق».. و «بينها الزيتون..»

ووردت هذه الأبيات الثلاثة أيضاً في أنساب الأشراف (٢/٤- ص ٢). والثاني والثالث فيها:

منزل حــــتى إذا ارتبعــــت ... سكنــــت من جلّــــق بِيَعــــا
في جِنــــانٍ ثَمّ مُونقــــةٍ ... حولهــــا الزيتون قــــد يَنَعــــا

ووردت الأبيات الستة في البداية والنهاية (٢٣٤/٨) قال: قال الزبير بن بكّار، أنشدني عمّي مصعب ليزيد بن معاوية. وذكر الأبيات. وفيها تحريف.

وفي نفح الطيب ١٨٥/٢، أنّ البيت الأخير «في قباب...» لعديّ بن زيد يصف صنعاء. =

=

وذكر العلاّمة أحمد تيمور باشا في «تصحيح لسان العرب» شيئاً عن هذه القطعة، فقال:

في لسان العرب (مادة: م ط ر ن): روى الأخطل:

ولهـــــا بالماطرون إذا	أكــل النمــلُ الــذي جمَعـا

والبيت ليزيد بن معاوية على الصحيح لا للأخطل. وفي الكامل للمبرّد نقلاً عن أبي عُبيدة أنّه مُختَلَفٌ فيه، فبعضهم ينسبه للأحوص، وبعضهم ينسبه ليزيد. وقال شارحه أبو الحسن: الصحيح أنّه ليزيد بن معاوية. وكذا رواه له ياقوت في «معجم البلدان» في الكلام على «أندرين»، ثم أعاد روايته له مع سائر القطعة في الكلام على «الماطرون».

وذكر الجاحظ في أوائل الجزء الرابع من الحيوان القطعة التي منها البيت، ولم يذكره معها، ونَسَبها لأبي دهبل.

وذكر الثعالبي البيتَ، دون القطعة، في ثمار القلوب في المُضاف والمنسوب، ونَسَبَه للجهمي. ورأيتُه كذلك في نسختَيْن منه إحداهُما مخطوطة.

وأبو دَهْبَل كنية شاعرين من العرب، أحدهُما جُمَحيّ والآخر دُبَيْريّ. فإن كان مُراد الجاحظ الجُمَحي منهما، وكان الجَهْمي محرّفاً عنه في نُسختَيْ ثمار القلوب، فقد اتفق الشيخان في نسبته لأبي دَهْبَل. إلاّ أنّ المحققين على أنّ الشعر ليزيد كما قدّمنا. وبقية الأبيات على ما رواها له البغدادي في الخزانة، وذكر أنّه تغزّل بها في نصرانيّة قد ترهّبَتْ في دَيْرِ خَرِبٍ عند الماطرون، وهو بُستان بظاهر دمشق:

آبَ هـــذا الليــل فاكتَنَعــا	وأمَرَّ النَّوْم فامْتَنَعـــا
راعيـــاً للنجم أرْقُبُـــه	فــإذا مــا كَوْكَــبٌ طَلَعـا
حـــال حـــتى إنـــني لأرى	أنّـــه بالفَوْر قـــد رَجَعَـا
ولَهـــا بالماطرون إذا	أكَــلَ النَّمْــلُ الــذي جَمَعـا
خُرْفَـــةٌ، حـــتى إذا ارتَبَعَــتْ	سَكَنَـــتْ من جِلَـــقٍ بِيَعـا
في قِبـــاب حول دَسْكَرَةٍ	حولهـــا الزيتُون قـــد يَنَعـا

وفي رواية الجاحظ زيادة هذيْن البيتين:

عنـــد غَيْري فالتَمِسْ رَجُـــلاً	يأكُـــلُ التَنُّوم والسَّلَعـــا
ذاكَ شيءٌ لستُ آكلُـــــه	وأراه مأكـــــلاً قَظِعـــا

قلت: نقلنا كلام تيمور باشا من مجلة الزهرآء، المجلد الأول، عدد جُمادىٰ الآخرة سنة ١٣٤٣هـ، ص ٣٦٤.

ورواها الذهبي في تاريخ الإسلام ٩٣/٣ قال: قال الزبير بن بكّار انشدني عمّي ليزيد:

آب هـــذا الهمّ فاكْتَنَعـــا	وأمَرَّ النومُ فامتنعـــا
راعيـــاً للنجم أرقُبُــــهُ	فـــإذا مـــا كوكـــبٌ طَلَعـــا

=

= حَــام حَــتى إنّــي لأرى أنّــه بالفَوْر قَــد وَقَعــا

ولَهــــا بالماطرون إذا أكَــلَ النمــلُ الـذي جَمَعــا

نزهةٌ حــتى إذا بلغــتْ نَزَلــتْ من جلّــقٍ بِيَعــا

في قِبــــاب وَسْطَ دسْكرةٍ حولهــا الزيتون قَــد يَنَعــا

وورد عند البلاذري الأبيات الثلاثة الأخيرة. فالأول كرواية ياقوت، والثاني «حول» بدلاً من «خرفة» والثالث: «في جناب... حولها الزيتون» ١/٤، ٢٨٨.
(١/٤- ص ٢٨٨).

الاصبهاني[١]: نسختُ من كتاب محمد بن موسى اليزيدي: حدّثني العبّاس بن ميمون قال: حدّثني ابن عائشة عن أبيه، وحدّثني القَحْذَمي:

«... لما احتُضر معاوية حَضَره يزيدُ بن معاوية وعَنْبَسَةُ بنُ أبي سُفيان، فبكى يزيد إلى عَنْبَسَة وقال:

لو فاتَ شيءٌ يُرى لَفَاتَ أبو حيّانَ، لا عاجزٌ ولا وَكِلُ
الحُوَّلُ القُلَّبُ الأريبُ وَلَنْ يَدْفَعَ زَوْءَ المنيّةِ الحِيَلُ

قال العباس بن ميمون: فقلتُ للقَحْذَمي: هذا غَلَط، والدليلُ على ذلك أنّ أبا عدنان حدّثني - وها هو حيٌّ فاسأله - عن الهَيْثم بن عَدِيّ، عن ابن عيّاش، عن الشعبيّ، أنّ معاوية مات ويزيدُ بالصائغة، فأتاه البريدُ بنعيه، فأنشأ يقول:

جاء البريدُ بقرطاسٍ يخبُّ به فأوْجَسَ القَلْبُ من قِرْطاسه فَزَعا
قُلْنا: لَكَ الويْلُ، ماذا في صحيفتكم قالوا: الخليفةُ أمسى مُثْبَناً وَجِعا
مادَتْ بنا الأرضُ أو كادتْ تميدُ بنا كأنّ ما عزّ من أركانها انقلعا
مَنْ لم تَزَل نفسُه توفي على شَرَف توشِكْ مقاديرُ تلك النفس أنْ تَقَعا
لمّا وردْتُ وباب القَصْر مُنْطَبِقٌ لِصَوْتِ رَمْلَةَ هُدَّ القلبُ فانصدعا

وكان الذي تولّى غسله ودفنه الضحّاكُ بن قَيْس...، ولو كان يزيدُ حاضراً لم يكن للضحّاك ولا غيره أنْ يفعل من هذا شيئاً.

قال العباس: فسكتَ القحذَميّ، وما ردّ عليّ شيئاً.[٢]

---

١ - الأغاني ٢١١/١٧ - ٢١٢

٢ - أورد الجاحظ في كتاب البغال الأبيات الثلاثة الأولى، ص ٧٠، باختلاف في بعض اللفظ. ونقل ابن عبد ربه في العقد (٣٧٣/٤- ٣٧٤) الأبيات عن الهيثم بن عديّ قال: لما حضرت معاوية الوفاة، ويزيد غائب، دعا الضحّاك بن قَيْس الفِهْري، ومُسْلم بن عُقْبة، المرّي، فقال: =

= أبلغا عني يزيد وقولا له.. (وأورد ما قال)، ثم أخرج إلى يزيد بريداً بكتاب يستقدمُه يَسْتَحِثُّه. فخرَجَ مُسْرِعاً. فتلقّاه يزيد، فأخبره بموتِ معاوية، فقال يزيد:

جاء البريدُ...
قلنا لَكَ الويل..
فمادَتْ الأرضُ..

ثم انبعَثْنَا إلى خوصٍ مُزَمَّمَةٍ نَرمي العَجاجَ بها ما نأتَلي سَرَعا
فما نُبالي إذا بَلَّغنَ أرحُلَنا ما ماتَ منهُنَّ بالمَوْماةِ أو ظَلَعا
أغرُّ أبلَجُ يُسْتَسْقَى الغمامُ بهِ
لو قارع الناسَ عن أحلامهم قَرَعا
لا يَرقَعُ الناسُ ما أوهَى ولو جهدوا
أن يَرْقعوه ولا يُوهون ما رَقَعا

قال محمد بن عبد الحكم: قال الشافعي: سَرَق هذين البيتين من الأعشى.

وأوردها البلاذري ١/٤، ص ١٥٤. والبيت الثاني فيه: «قال: الخليفة...»، وفي الثالث: «كأن اغبَر من أركانها...» وفي الرابع: «...نفسه تُشفي...» والخامس:

لَمّا انتهينا وبابُ الدار مُنْصَفِقٌ
لصوت رَمْلَةَ ريع القلب فانصدعا

وعنده أبيات أخرى لا توجد في رواية الأغاني. فبعد البيت الثالث:

ثم انبعثنا على خُوصٍ مُزَمَّمَةٍ
نَرمي الفِجَاجَ بها لا نأتلي سِرَعا
وما نُبالي إذا بَلَغنَ ارْحُلَنا
ما ماتَ مِنهُنَّ بالبيداءِ أو ظَلَعا

وبعد البيت الخامس:

ثم ارعَوَى القَلْبُ شيئاً بعد طَيرتِه
والنَّفسُ تَعلم أنْ قد أُثبِتَتْ جَزَعا
أَوْدى ابنُ هِندٍ وأَوْدى المجدُ يَتْبَعُهُ
كانا جميعاً خليطاً قاطِنَيْن مَعا
أَغَرُّ أبلَجُ يُسْتَسْقَى الغمامُ بهِ
لَوْ قارَعَ الناسَ عن أحسابهم قَرَعا

ابن كثير[١]: قال أبو بكر محمد بن خَلَف بن المرزُبان: حدّثني محمد بن القاسم، سمعتُ الأصمعيَّ يقول: سمعتُ هارون الرشيد يُنْشِد ليزيد بن معاوية[١]

إنّهـا بـين عامرِ بنِ لؤيٍّ　　حين تُنْمى[٢] وبين عَبْدِ منافِ
ولهـا في الطَيِّبـين جُـدودٌ　　ثمَّ نالـتْ مكـارمَ الأخلافِ
بنـتُ عمٍّ النـبيِّ أكرمُ مَنْ　　يمشي بنَعْلٍ على التُراب وحافي
لن تراها على التبدّل والغِلْـ　　ظـةِ إلاّ كـدُرّة الأصدافِ

١ - ابن كثير، البداية والنهاية ٨/٢٣٤

٢ - في الأصل «تمنى» خطأ.

- ١٤ -

البلاذري[١]: وقال يزيد بن معاوية[١]

إنَّي إذا مــــا جئتُـــكم أمَّ خالـــدِ

لَـــذو حاجـــةٍ عنهـــا اللســـانُ كَليـــلُ

---

١ - أنساب الأشراف ٤/١٠ ص ٢٨٨.

ياقوت[١]: فبلغ معاوية ذلك (أي قوله: وما أبالي[٢]...) فقال: لا جرَمَ والله لَيَلْحقَنّ بهم، فيُصيبهم ما أصابهم، وإلاّ خَلَعْتُه. فتهيّأ يزيدُ للرّحيل، وكتب إلى أبيه:

تجنّـى، لا تزالُ تُعِـدُّ ذنباً　　لِتَقْطعَ حَبْلَ وصْلكَ من حبالي

فيوشك أنْ يُريحكَ من بلائي　　نزولي في المهالكِ وارتحالي[٣]

---

١ - معجم البلدان ٢/٦٩٧.

٢ - انظر الأبيات القادمة، رقم ١٦

٣ - ورد الخبر والبيتان في العقد الفريد ٤/٣٦٧، ونصّه:

العتبي قال: أراد معاوية أن يقدّم ابنه يزيد على الصائفة، فكره ذلك يزيد، فأبى معاوية إلاّ أن يفعل، فكتب إليه يزيد يقول:

تجنّـيَ لا تزال تعـدّ ذنـباً　　لتقطع وصْلَ حبلك من حبالي

فيوشك أن يُريحـك من أذاتي　　نزولي في المهالـك وارتحالي

فتجهّز للخروج، فلم يتخلّف عنه أحد، حتى كان فيمن خرج أبو أيوب الأنصاري صاحب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

ياقوت[١]: قال الطبراني:.... حدّثني أبو زرعة الدمشقيّ قال: سمعتُ أبا مُسْهر يقول:

استُخْلفَ يزيدُ بن معاوية وهو ابن أربعٍ وثلاثين سنة. وعاش أربعين سنة إلاّ قليلاً. وكان مقيماً بدير مُرّان. فأصاب المسلمين سَباءٌ وقَتْلٌ في بلادِ الروم فبلغ ذلك يزيد فقال:

وما أُبالي إذا لاقَتْ جموعُهُمُ بالغَذْقَذونة من حُمّى ومن مُومِ
إذا اتّكأْتُ على الأنماطِ مُرْتَفِعاً بدير مُرّانَ عندي أمُّ كُلْثُومِ[٢]

يعني أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر بن كُرَيْز زوجته.

---

١ - معجم البلدان ٦٩٧/٢ مادة «دير مرّان»، و ٧٧٨/٣ مادة «الغذقذونة».

٢ - أعاد ياقوت رواية البيت الثاني في مادة «دير سمعان» وقال: قال يزيد بن معاوية

«... ... بدير سمعان عندي أمّ كلثوم»

وقال: هذه رواية قوم، والصحيح أن يزيد إنّما قال: بدير مرّان.

وذكر مصعب الزبيري في نسب قريش (ص ١٢٩- ١٣٠) قال: ولأم كلثوم بنت عبدالله يقول يزيد بن معاوية، وكان معاوية وجّهه يغزو الروم. فأقام بدير سمعان ووجّه الجنود، وتلك غزوة الطوانة، فأصابهم الوباء، فقال يزيد:

أهْون عليّ بما لاقتْ جموعُهمُ يومَ الطُّوانة من حُمّى ومن مُومِ
إذا اتكأتُ على الأنماط مرتفقاً بدير سمعان عندي أمُّ كلثومِ.

وروى البيتين النويري في نهاية الأرب ٩٢/٤، عن هشام ابن الكلبي عن أبيه قال:....

إذا ارتفقت على الأنماط في غُرَفٍ بدير مُرّان عندي أمُّ كلثوم
فما أُبالي الذي لاقت جيوشهم بالغَذْقذونة من حُمّى ومن مُومِ

وروى صاحب الأغاني البيتين (٢١٠/١٧). قال: أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، قال: حدّثني السكّري والمبرّد، عن رفيع بن سَلَمة عن أبي عُبيدة:

أن معاوية وجّه جيشاً إلى بلد الروم ليغزو الصائفة، فأصابهم جُدَريّ فمات أكثر المسلمين. =

= وكان ابنُه يزيد مصطحباً بدير مُرّان مع زوجته أمّ كلثوم. فبلغه خبرهم فقال:

إذا ارتفقتُ على الأنماط مُصطحباً   بدير مُرّان عندي أمّ كلثوم

فما أُبالي بما لاقتْ جنودُهُمْ   بالغذقذونة من حُمّى ومن مُومِ.

فبلغ شعره أباه فقال: أجل، والله ليلحقنّ بهم، فليُصيبنّه ما أصابهم. وانظر تتمة الخبر عن بطولة يزيد.

-١٧-

الشامي:[١]

أراكَ طروباً ذا شجاً وترنّمِ
تطوف بأذيال السجاف المخيّمِ

أصابَكَ عشقٌ أم بُليتَ بنظرةٍ
فما هذه إلاّ سجيّةُ مُغرَمِ

---

١ - أحمد بن حسن الشامي، من كتابه «بستان العارفين ونزهة الناظرين». انتهى تأليفه في السابع عشر من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وألف. والكتاب مخطوط. كان في مكتبة العلامة المرحوم عبدالله مخلص. وصفه في مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٢٠ (١٩٤٥) ص ٥٤. ونقل من هذه القصيدة الميمية ليزيد بن معاوية هذين البيتين فقط. ص ٥٦

البلاذري[١] عن المدائني، والهيثم.. قالوا: كان ليزيد قرد يجعله بين يَدَيْه، ويكنيه أبا قَيْس...، وكان يحمله على أتانٍ وحشيّة، ويُرسلها مع الخيل فيسبقها. فحمله يوماً عليها وجعل يقولُ:

تمسّكْ أبا قَيْسٍ بفَضْلِ عِنانها فليس عليها إنْ هَلَكْتَ ضَمانُ
فقد سَبَقَتْ خَيْلَ الجماعةِ كُلَّها وخَيْلَ أميرِ المؤمنين أتانُ[٢]

١ - أنساب الأشراف ١/٤ - ص ٢٨٧.

٢ - ورد البيتان في الحيوان للجاحظ كما يلي:

تعلّق أبا قَيْسٍ بها إنْ أطعتني فليس عليها إنْ هَلَكْتَ ضمانُ
فمن مبلغُ القِرْدِ الذي سَبَقَتْ به جِيادَ أمير المؤمنين أتانُ

(الحيوان ٤/٦٦).

ووردا في مروج الذهب (٣/٢٦٦) ونصها:

تمسّك أبا قَيْس بفضل عنانها فليس عليها إن سَقَطْتَ ضَمانُ
ألا مَنْ رأى القِرْدَ الذي سبقتْ به جياد أمير المؤمنين أتانُ.

وجاء في المخصّص (١٣/١٧٧) «ذكر أن يزيد بن معاوية كان له قِرْد يلعبُ به، فلامَهُ الناسُ على اتخاذه، فأمر به فَشُدّ على أتان وَحْشِيَةٍ، ثم أطلقتْ، وأمر أن تطلبُه الخيْلُ. فركضَ الخيلَ، وتنادت الفرسان في طلبه، فنجا ولم يُدْرَك. فأنشد يزيد:

تمسّك أبا قَيْس على أرحبيّةٍ فليس علينا إنْ هَلَكْتَ ضمانُ
فعَلتُ من الشخص الذي سَبَقَتْ به جيادَ أمير المؤمنين أتانُ

وذكرها الصابي في «الهفوات النادرة» ص ١٣٣، فالأول كما ورد في أنساب الأشراف، أما الثاني فهو

«فلم أر قرداً سبقَتْ به»....جياد أمير المؤمنين أتانُ

وورد البيتان في الموفقيات للزّبير بن بكّار. فالبيت الأول فيها هو كما ورد في المخصص. أما الثاني فروايته هكذا:

فما فعل الشيخ الذي سبقَتْ به جياد أمير المؤمنين أتان.

(الموفقيات ص ٣٤٦).

مصعب بن الزبير[١]: وأمُّ هاشم واسمُها حيّة. ولدت ليزيد بن معاوية بن أبي سُفيان. ولها يقولُ يزيد- وتزوّجَ عليها أمّ مسكين بنت عمر بن عاصم بن عمر بن الخطّاب، فشقّ ذلك عليها- فقال يزيد:

مـا لَـكِ أمّ هاشِمٍ تبْكـينْ مِنْ قَدَرٍ حَلَّ بكم تَضِجّين
باعَتْ على بَيْعِكِ أمُّ مِسْكينْ ميمونَـةٌ من نِسْوَةٍ ميامـين
زارَتْـكِ من يَثْرِبَ في حُوّارين في مَنْزِلٍ كنتِ به تكونين[٢].

١ - نسب قريش، ص ١٥٥، و٣٦٠ « مالك أم خالد... » وهو صحيح أيضاً. لأنّ أمّ هاشم لما ولدت خالد بن يزيد تركت كنيتها الأولى واكتنتْ بخالد. (الأغاني).

٢ -وردت الأبيات في الأغاني ٣٤٢/١٧. والبيت الثالث فيه:

حَلّـتْ محلّـك الـذي تحلّـين زارتـك من يَـثْرِب في حَوّارين
في منزل كنت به تكونين.

ووردت في أنساب الأشراف (١/٤، ص ٢٩٠) بترتيب مختلف:

أراكِ أمّ خالـدٍ تَضجّـين باعـتْ عـلى بَيْعِـكِ أمُّ مسكـين
ميمونـةٌ من نِسْوَةٍ مَيامـين زارَتْـكِ من طَيْبَـةَ في حَوّارين
في بلـدةٍ كنـتِ بهـا تكونـين فالصَّبْرُ أمَّ خالـدٍ من الـدين
إنّ الـذي كنـتِ بـه تُدِلّـين لَيْسَ كما كُنْـتِ بـه تظنّـين

- ٣٠ -

الزبير بكّار[١]: هجا الأخطل بني النجّار، فجاؤا إلى معاوية يَسْتَعْدون عليه. فقال لهم: لكم لسانُه إلاّ أن يكون يزيدٌ أجاره. ودسّ إلى يزيد فأجاره. فلم يصلوا إليه، فقال يزيد:

دَعــا الأخْطَــلُ الملهوف بالشرِّ دعوةً
فــأيُّ مُجيــبٍ كنــتُ لَمّا دعانِيا
فَفَرّج عنــه مَشْهَــدَ القوم مَشْهــدي
وألسنــة الواشين عنــه لِسانيــا[١]

---

١ - الموفقيات ص ٢٢٩. ورواها أبو الفرج في الأغاني ١٣/١٤٧

الاصبهاني[١]: خرج يزيد بن معاوية عام حجّ ومعه الأخطل. فاشتاق يزيدٌ أهله فقال:

بَكى كُلُّ ذي شَجْوٍ من الشأْمِ شاقَهُ
تِهامٍ، فأنّى يلتقي الشّجِيانِ

ثم قال: أجزْ يا أخطل. فقال:

يَغورُ الذي بالشأْم أو يُنْجِدُ الذي
بِغَوْرِ تهاماتٍ فيلتقيان.

١ - الأغاني ٣٠١/٨؛ وبدائع البدائه ص ٨٨

ياقوت[١]: روي أنّه كان ليزيد بن معاوية ابنٌ اسمه عمر[٢]، فحجّ في بعض السنين، فقال وهو منصرف:

إذا جَعَلْنَ ثافِــلاً[٣] يمينــا فلنْ تَعودَ بعدَهــا سِنينــا

للحجّ والعُمْرَةِ ما بَقينا

---

١ - معجم البلدان، مادة «ثافل» وهو جبل تُهامة (١/ ٩٦٤)

٢ - انظر اسماء أولاد يزيد وهم خمسة عشر ذكراً، وخمس بنات في البداية ٨/٢٣٦

٣ - ثافل جبل في تهامة (ياقوت معجم البلدان ١/ ٩٦٤ عن عرّام بن الأصبغ).

البلاذُري[1]: وقال:

وإنَّ نديمي غَيرَ شكٍّ مُكَرَّمٌ لديَّ وعندي من هواهُ ما ارتضى
ولستُ له في فَضْلَةِ الكأس قائلاً لأصرَعَه سُكراً تحسَّ وقد أبى
ولكنْ أُحَيِّيـهِ وأُكرمُ وجْهَهُ وأصرِفُها عنه وأسقيه ما اشتهى
وليس إذا ما نام عندي بموقَظٍ ولا سامعٍ يقظانَ شيئاً من الأذى

١ - أنساب الأشراف ١/٤، ص ٢٩٨

الطبري[1]: قال عبد الملك بن نوفل: حدّثني حبيب بن كُرّة أنه قال: لم أبرح حتى رأيتُ يزيد بن معاوية خرج إلى الخيل (عند إرساله جيش الحرّة)، يتصفّحها وينظرُ إليها. قال: فسمعتُه يقولُ، وهو متقلّدٌ سيفاً، مُتَنَكّبٌ قوساً عربيّة:

أبْلِغْ أبا بكرٍ إذا الليلُ سَرَى
وهَبَطَ القومُ على وادي القُرىٰ
عشرون ألفاً بين كهْلٍ وفتى
أجَمْعَ سكرانَ من القومِ تَرَى
أمْ جَمْعَ يَقْظانَ نُفيْ عنه الكرى
يا عجباً من مُلْحدٍ يا عَجَبا
مُخادعٍ في الدين يقفو بالعُرى[2]

---

١ -تاريخ ٥/٤٨٤

٢ -ذكر المسعودي في مروج الذهب (٢٦٧/٣) منها:

أبلغ أبا بكر إذا الأمرُ انبرى
وأشرف القومُ على وادي القُرى
أجمعَ سكرانَ من القوم ترى.

ووردت كرواية الطبري في تمام المتون ص ٢٠٩

البلاذري[١]: ومن شعر يزيد:

لَشَرُّ النـــاس عَبْـــدٌ وابنُ عَبْـــدٍ
وأَلأَمُ من مشى مولى الموالي

---

١ - انساب الأشراف ٤/١، ص ٢٩٧

٢ - في الأصل «وألم» وهو خطأ

القسم الثاني
ما نُسب إليه من الشعر

أسباب شكّنا في هذه الأشعار

نسرد فيما يلي المقطّعات التي نرجّح أنّها نُسبت إلى يزيد، والله تعالى أعلم. وتعود أسباب شكّنا فيها إلى الأمور الآتية:

١ - إن هذه الأشعار لا تُشبه في سَبْكها الشعر الأموي المعروف الصحيح، وما اختص به من قوة السبك، وجزالة اللفظ، كما نرى ذلك عند الشعراء الأمويّين.

٢ - إنّ المُدمِن قراءة الشعر العربي يُلاحظ بيُسْر أن الخمريّات المنسوبة إلى يزيد، هي أقرب في معانيها وصورها وبعض ألفاظها، إلى أشعار العباسيّين، ومَنْ جاء بعدهم. ولم يكن فنّ الخمريّات قد ازدهر في أول العصر الأموي، ولا ظهرت معالمه وخصائصه.

٣ - إنّ بعض الأبيات الخمرية التي نُسبت إلى يزيد هي أشبه بشعر الوليد بن يزيد.

٤ - إن بعض الأبيات الغزلية كأنها من شعر الوليد بن مسلم وغيره من شعراء العباسيين، وشعراء أيام المماليك.

٥ - من الواضح أنّ هذه الأشعار قد وُضِعَتْ في أيام العباسيّين أو العصور التي تَلتْها. وقد نُسِبَ بعضُها اليه عمداً، لأسباب سياسية، للطعن عليه، ونُسب اليه قسم آخر جَهْلاً، لعدم معرفة قائلها الصحيح.

قصائد الاسكوريال

ذكرنا في المقدّمة أن هذه القصائد عثر عليها المستشرق الألماني بول شوارتس في الاسكوريال، ونشرها عام ١٩٢٢. ولا شك أنها ليست ليزيد. ونذكر هنا بعض ما قاله الأب هنري لامانس فيها. قال:

« هُمُ الكَتَبَة العراقيّون الذين شنّعوا يزيد، فنبزوه بالكافر، وبسفّاك الدماء، وذلك بُغضاً بأهل الشام. وقد زيّف المسيو شوارتس هذه الإشاعات الكاذبة والأوهام التاريخيّة الباطلة. نعم إن يزيد لم يبلغ مبلغ والده معاوية في مجاراة الزمان، وفي صفاته السياسية الممتازة، لكنه كان متّصفاً بمزايا الملوك، وقد أشْبَه في ذلك أباه معاوية. ولا يجوز أن تُنْسَبَ إليه النوائب التي وَقَعتْ في عهده، وإنّما حصلت لسوء أحوال تلك الأزمنة. وقد عاجله الموت فلم يسمح له أن يضمّد الجراحات التي عَلّلها أهلُ البادية في العراق وفي جزيرة العرب بِبَطَرِهم واستعصائهم على أوامره.

أما بلاد الشام فكانت في أيّامهِ تتمتَّع بنعمة الراحة والخصب كما كانت في زمن أبيهِ، ولذلك قد حفظت لهُ ذكراً طيّباً. ولو شاء القرَّاء ان يتحقّقوا صدق قولنا فما لهم إلاَّ أن يراجعوا ما أثبتناهُ عن أوثق الكَتَبة في تأليفنا عن يزيد وما أتى بهِ اليوم المسيو شوارتس في الكتاب الذي أصدرهُ حديثاً.

هذا ثم إنّهُ لمن الأمور الشائعة حبّ الخليفة يزيد للشعر وإكرامهُ للشعراء وبذلهُ المال في مجازاتهم. لا بل قد أفادنا صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني عن بعض منظوماته التي نشر منها مثالاً وخصوصاً البيتين اللذين قالهما عند حصار جيش معاوية أبيه للقسطنطينيَّة (الأغاني ١٦ : ٣٣) فلا نرى موجباً لننكر صحّتهما كما فعل المسيو شوارتس فإن يزيد أنشدهما في ساعة غلب عليهِ القصف والطرب ليس تحتهما كبير أمرٍ.

ثم إنَّ المسيو شوارتس يتخطّى إلى ذكر القطع الشعريّة التي وجدها في

مخطوطة الاسكوريال حيث تُنسب إلى يزيد فيسعى إلى إثبات صحّتها. واني قد دقّقتُ فيها النظر وعلى الرغم من رغبتي في وجود شيء من شعر ذاك الملك الجليل بقيتُ مرتاباً في حقيقتها.

إنّ المقاطيع التي أوردها المسيو شوارتس عن نسخة الاسكوريال تدخل في بابَيْ الخمريّات والنسيب. فأمّا الخمريّات فإنّنا نعلم أن يزيد كان يعتقر الخمرة مع ندمائه ويعرف ما لخمور لبنان والشام من المزايا الطيّبة إلاّ أنّ بعض ما يُنسَب إليهِ من الأقوال في هذه المقاطيع يُريبنا كقولِه في القطعة الثانية:

ما حرَّم اللهُ شُربَ الخَمْرِ عن عبثٍ ... منـهُ ولكن يُسَرُّ دموعٌ فيهـا[1]
لمّا رأى الناسَ أَضْحوا مغرَمين بها ... وكـلّ فنٍّ خووهُ[2] من معانيهـا
أوحى بتحريمها خوفاً عليهِ بأن ... يُضْحُوا لها سُجَّدا من دونه تيها

وفي النسيب المرويّ عن ابن معاوية ما يزيدنا ريباً في صحَّتِه فقد جاء في القطعة العاشرة:

وانا ابنُ زَمْزَمَ والحطيمِ ومولدي ... بطحـاءُ مكَّـةَ والمحلَّـةُ يـثرِبُ

فإنَّ هذا ما يخالف بتاتاً أحوال يزيد، فإن يزيد وُلد في بلاد الشام، ولم يسكن مطلقاً المدينة فهل أمكنهُ أن يجهل تاريخ حياتِه. وهذا ياقوت قد روى في معجم البلدان (٤ : ٥٠٠) بعض هذه الأبيات إلاَّ أنّهُ لم يروِ البيت المذكور. ولا بُدَّ من القول انهُ مصنوع.

ثمّ نرى أيضاً بين تلك المقاطيع شيئاً من التصنّع والتخنُّث لا ينطبق مع متانة الشعر القديم وطبَعيَّتِهِ كما ترى في شعر الأخطل نديم يزيد، وفي شعر قرينَيْه الفرزدق وجرير وغيرهم، ممّا لدينا دواوينهم. فإن عارضتَ أقوالهم على أقوالِهِ المنسوبة إليهِ وجدتَ حالاً فرقاً عظيماً بين لغتهم ولغتهِ. فإنَّ شعراء بني أميَّة لا يزالون في نظم قصائدهم يحذون حذو أهل الجاهليَّة وينطقون بنطقهم ويعبّرون بتعابيرهم. ففي شعرهم بعض الخشونة الفطريَّة التي لا تُرى في الشعر

١ - كذا في الأصل ونظنّ أنّ الصواب أن يُقرأ «بسِرٍّ مودعٍ فيها».
٢ - كذا والصواب حووهُ بالحاء.

المنسوب إلى يزيد بل تدلُّ سلاستهُ وانسجامهُ على تطوُّر أقرب من زماننا في عهد بني عبّاس. دونك بعض ما أورد منها. قال في وصف الخمر وهو أجدر بأبي نوّاس:

ومُدامـــةٍ صفراء في قــارورةٍ   زرقــاء تحملُـــهُ يـــدٌ بيضـــاء
فالخمرُ شمسٌ والحبــابُ كواكـب   والكـــفُّ قطـــبٌ والزجـــاجُ سماء

وروى لهُ في الغزل وهو يُشعر برقّة أبي الوليد الأنصاري:

أسرفـــتُ في الكِتمانِ   وذاك ممّـــا دهـــاني
كتمـــتُ حبّـــك حتّـــى   كتمتُـــــهُ كِتْماني

ومثلهُ قولهُ واصطناعهُ ظاهر:

وقـــد كُلّلـــتُ إكليـــلاً   من الياقوت ألْوانــــا
وحولي سادةٌ مثـــــلي   عبيـــــداً لي وغلمانــــا
فما يعظُم في عيـــــني   عظـــيمٌ كــانَ مَنْ كانــا

فهذه الأمثلة كافية ليحكم القارىء أتصحَّ نسبتها إلى يزيد بن معاوية. ونحن لا ننكر رقّتها. وإنّما نشكُّ في أصلها ولا نظن أنَّها لذاك المقول عنهُ هناك:

وإلى أبي سُفيــان يُعزى مولــدي   فَمنِ المُشاكِـلُ لي إذا مــا أُنسَبُ

انتهى ما نقلناه عن الأب لامانس. (انظر مجلة المشرق، المجلد ٢٢ (١٩٢٤) العدد الثالث.

قلت: وإذا استثنينا بعض أبيات من المقطّعة العاشرة، فجميع ما سواها مصنوع في رأينا.

وهذه هي القصائد:

- ١ -

قال يزيد بن معوية بن أبي سفين بن حرب

وشَمْسَةُ كَرْمٍ بُرْجُهـا قَعْرُ دَنِّهَـا   وَمَطْلَعُهَـا ٱلسَّاقِي ومَغْرِبُهَـا فَمِـي
نُشِيرُ إِلَيْهَـا بِٱلْأَكُـفِّ كَأَنَّمَـا   نُشِيرُ إِلَـى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ٱلْمُحَرَّمِ

إِذَا بُزِلَتْ مِنْ دَنِّهَا فِي إِنَائِهَا حَكَتْ نَشْراً مِنَ ٱلْحَطِيمِ وَزَمْزَمِ
فَإِنْ حُرِّمَتْ يَوْماً عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ فَخُذْهَا عَلَى دِينِ ٱلْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمِ

– ٢ –

وقال أيضاً:

مَا حَرَّمَ ٱللهُ شُرْبَ ٱلْخَمْرِ عَنْ عَبَثٍ مِنْـهُ وَلٰكِنْ لِسِرٍّ مُودَعٌ فِيهَـا
لَمَّا رَأَى ٱلنَّاسَ أَضْحَوْا مُغْرَمِينَ بِهَا وَكُـلَّ فَنٍّ حَوَوْهُ مِنْ مَعَانِيهَـا
أَوْحَى بِتَحْرِيمِهَا خَوْفاً عَلَيْهِ بِأَنْ يُضْحُوا لَهَا سُجَّداً مِنْ دُونِهِ تِيهَا

– ٣ –

وقال أيضاً:

وَمُدَامَـةٍ صَفْرَاءَ فِي قَـارُورَةٍ زَرْقَـاءَ تَحْمِلُـهُ يَـدٌ بَيْضَـاءُ
فَٱلْخَمْرُ شَمْسٌ وَٱلْحَبَابُ كَوَاكِبٌ وَٱلْكَـفُّ قُطْبٌ وَٱلزُّجَاجُ سَمَاءُ

– ٤ –

وقال أيضاً:

أَقُولُ لِعَيْنِي حِينَ جَادَتْ بِدَمْعِهَا وَإِنْسَانُهَـا فِي لُجَّةِ ٱلدَّمْعِ يَغْرَقُ
خُذِي بِنَصِيبٍ مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهَا دَعِي ٱلدَّمْـعَ لِلْيَوْمِ ٱلَّـذِي نَتَفَرَّقُ

– ٥ –

وقال أيضاً:

وَدَاعٍ دَعَانِي وَٱلنُّجُومُ كَأَنَّهَـا قَلَائِـصُ قَدْ أَعْنَقْنَ خَلْفَ فَنِيـقِ
وَقَـالَ ٱغْتَنِمْ مِنْ دَهْرِنَـا غَفَلَاتِـهِ فَعَقْـدُ ذِمَـامِ ٱلدَّهْرِ غَيْرُ وَثِيـقِ
وَنَاوَلَنِي كَأْساً كَـأَنَّ بَنَانَـهُ مُخَضَّبَـةٌ مِنْ لَوْنِهَـا بِخَلُوقِ
إِذَا مَا طَغَا فِيهَا ٱلْمِزَاجُ حَسِبْتَهَا كَوَاكِـبَ دُرٍّ فِي سَمَـاءِ عَقِيـقِ
تَـدِبُّ دَبِيبَ ٱلْبُرْءِ فِي كُلِّ مَفْصِلٍ وَتَكْسُو وُجُوهَ ٱلشَّرْبِ ثَوْبَ شَقِيـقِ

وَإِنِّيَ مِنْ لَــذَّاتِ دَهْرِي لَقَانِــعٌ ... بِحُلْوِ حَدِيــثٍ أَوْ بِمُرٍّ عَتِيــــقِ
هُمَا مَا هُمَا لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ سِوَاهُمَا ... حَدِيثُ صَدِيقٍ أَوْ عَتِيقُ رَحِيقِ

- ٦ -

وقال أيضاً متغزلاً:

أَسْرَفْــتُ فِي ٱلْكِتْمَــانِ ... وَذَاكَ مِمَّــــا دَهَانِي
كَتَمْــتُ حُبَّــكِ حَتَّــى ... كَتَمْتُــــهُ كِتْمَانِي

- ٧ -

[وقال أيضاً]

وَقَــدْ كُلِّلْــتُ إِكْلِيــلاً ... مِنَ ٱلْيَاقُوتِ أَلْوَانَــــا
وَحَوْلِي سَادَةٌ مِثْلِي ... عَبِيــداً لِي وَغُلْمَانَــــا
فَمَــــا يُعْظَمُ فِي عَيْنِي ... عَظِــيمٌ كَــانَ مَنْ كَانَــا

- ٨ -

وقال أيضاً:

وَلَمَّــا تَلاقَيْنَــا وَجَــدْتُ بَنَانَهَــا ... مُخَضَّبَــةً تَحْكِي عُصَارَةَ عَنْدَمِ
فَقُلْتُ خَضَبْتِ ٱلْكَفَّ بَعْدِي أَهٰكَذَا ... يَكُونُ جَزَاءُ ٱلْمُسْتَهَــامِ ٱلْمُتَيَّمِ
فَقَالَتْ وَأَلْقَتْ فِي ٱلْحَشَا لاَعِجَ ٱلْجَوَى ... مَقَالَــةَ مَنْ بِٱلْحُــبِّ لَمْ يَتَبَرَّمِ
بَكَيْــتُ دَماً يَوْمَ ٱلنَّوَى فَمَنَعْتُــهُ ... بِكَفِّيَ فَٱحْمَرَّتْ بَنَانِيَ مِنْ دَمِ
وَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْــتُ صَبَابَةً ... بِسُعْدَى شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ قَبْلَ ٱلتَّنَدُّمِ
وَلٰكِنْ بَكَــتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي ٱلْبُكَى ... بُكَاهَــا فَقُلْــتُ ٱلْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

- ٩ -

وقال أيضاً:

لَمْ تَنَمْ مُقْلَتِي لِطُولِ بُكَاهَــــا ... وَلِمَــا جَــالَ فَوْقَهَــا مِنْ قَذَاهَــا

فَٱلْقَذَى كُحْلُهَا إِلَى أَنْ أَرَى وَجْهَ سُلَيْمَى وَكَيْفَ لِي أَنْ أَرَاهَا
أَحْدَثَتْ مُقْلَتِي بِإِدْمَانِهَا ٱلدَّمْعَ وَهِجْرَانِهَا ٱلْكَرَى مُقْلَتَاهَا
فَلِعَيْنَيَّ كُلَّ يَوْمٍ دُمُوعٌ إِنَّمَا تَسْتَدِرُّهَا عَيْنَاهَا

- ١٠ -

وقال أيضاً

طَرَقَتْكَ زَيْنَبُ وَٱلرِّكَابُ مُنَاخَةٌ   بِجُنُوبِ خَبْتٍ وَٱلنَّدَى يَتَصَبَّبُ
بِثَنِيَّةِ ٱلْعَلَمَيْنِ وَهْناً بَعْدَمَا   خَفَقَ ٱلسِّمَاكُ وَجَاوَرَتْهُ ٱلْعَقْرَبُ
فَتَحِيَّةٌ وَسَلَامَةٌ لِخَيَالِهَا   وَمَعَ ٱلتَّحِيَّةِ وَٱلسَّلَامَةِ مَرْحَبُ
أَنَّى ٱهْتَدَيْتِ وَمَنْ هَدَاكِ وَبَيْنَنَا   فَلْجٌ فَقُنَّةُ مَنْعِجٍ فَٱلْمَرْقَبُ
وَزَعَمْتِ أَهْلَكِ يَمْنَعُونَكِ رَغْبَةً   عَنِّي فَأَهْلِي بِي أَضَنُّ وَأَرْغَبُ
أَوَلَيْسَ لِي قُرَنَاءُ إِنْ أَقْصَيْتِنِي   حَدِبُوا عَلَيَّ وَفِيهِمُ مُسْتَعْتَبُ
يَأْبَى وَجَدِّكِ أَنْ أَلِينَ لِلَوْعَةٍ   عَقْلٌ أَعِيشُ بِهِ وَقَلْبٌ قُلَّبُ
وَأَنَا ٱبْنُ زَمْزَمَ وَٱلْحَطِيمِ وَمَوْلِدِي   بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَٱلْمَحَلَّةُ يَثْرِبُ
وَإِلَى أَبِي سُفْيَانَ يُعْزَى مَوْلِدِي   فَمَنِ ٱلْمُشَاكِلُ لِي إِذَا مَا أُنْسَبُ
وَلَوَ ٱنَّ حَيّاً لِٱرْتِفَاعِ قَبِيلَةٍ   وَلَجَ ٱلسَّمَاءَ وَلَجْتُهَا لَا أُحْجَبُ

- ١١ -

وقال أيضاً:

يَا نِسَاءَ ٱلْحَيِّ عُذْنَنِيَهْ   حَجَبُوا عَنِّي مُعَذِّبَتِيَهْ
رَشَأٌ كَٱلْبَدْرِ طَلْعَتُهُ   لَوْ سَقَانِي سُمَّ سَاعَتِيَهْ
لَمْ أَقُلْ إِنِّي سَكِرْتُ وَلَا   إِنَّ مَا أَفْوَاهُ مِلَّتِيَهْ
مَنْ مُجِيرِي مِنْ هَوَى قَمَرٍ   قَدْ مَلَا نَاراً حُشَاشَتِيَهْ
فَهْوَ حَجِّي وَهْوَ مُعْتَمَرِي   وَهْوَ فَرْضِي وَهْوَ سُنَّتِيَهْ
وَهْوَ دِينِي وَهْوَ آخِرَتِي   وَهْوَ نَارِي وَهْوَ جَنَّتِيَهْ
أَمَتِي مِنْ عِظَمِ مَعْرِفَتِي   وَجِرَاحِي مِنْ جَوَارِحِيَهْ

وقال أيضاً :

بجَمْعِ جفْنَيْكَ مِنْ ٱلْبُرْءِ والسَّقَمِ ... لاَ تَسْفكِي مِنْ جُفُوني بِٱلفِرَاقِ دَمي

إِشَارَةٌ منْكِ تُغْنِيني وَأَفْصَحُ مَا ... رَدُّ ٱلسَّلاَمِ غَــدَاةَ ٱلْبَيْنِ بِٱلْعَنَمِ

تَعْلِيقُ قَلْبي بِذَاتِ ٱلقُرْبِ يُؤْلمُهُ ... فَلْيَشْكُرِ ٱلقُرْطُ تَعْلِيقــاً بِلاَ أَلَمِ

تَضَرَّمَتْ جَمْرَةٌ في مَاءِ وَجْنَتِها ... وَٱلْجَمْرُ فِي ٱلْمَاءِ خَافٍ غَيْرُ مُضْطَرِمِ

وَمَـا نَسِيتُ وَلاَ أَنْسَى تَحَشُّمَهَا ... وَمِيسَمُ ٱلْحُرِّ عَقْلٌ غَيْرُ ذِي غَلَمِ

حَتَّى إِذَا طَاحَ عَنْهَا ٱلمِرْطُ مِنْ دَهَشٍ ... وَٱنْحَلَّ فِي ٱلنَّظْمِ عِقْدُ ٱلسِّلْكِ فِي ٱلظُّلَمِ

تَبَسَّمَتْ فَأَضَاءَ ٱللَّيْلُ فَٱلْتَقَطَتْ ... حَبَّـاتِ مُنْتَثِرٍ فِي ضَوْءِ مُنْتَظِمِ

وَظِلْتُ أَلْثِمُ عَيْنَيْهَا وَمِنْ عَجَبٍ ... أَنِّي أَقُـولُ أَسِيَّـا فَٱسْفِكَنَّ دَمِي

انتهت قصائد الاسكوريال

أبو الفرج[1] عن المدائني: لما رجع يزيد في خلافة أبيه جلس بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبدالله بن العباس، والحسين بن علي فأمر بشرابه فرُفع. وقيل له: إنّ ابن عبّاس إنْ وَجَد ريح شرابَك عَرَفه. فحجبه وأذن للحسين. فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطِّيْب فقال: لله دَرُّ طِيبِكَ هذا ما أطيبه. وما كنتُ أحسب أحداً يتقدّمنا في صنعة الطيب، فما هذا يا ابن معاوية؟ فقال: يا أبا عبدالله، هذا طيبٌ يُصْنَع لنا بالشأم. ثم دعا بقَدَح فشربه، ثم دعا بقَدَح آخر فقال: اسقِ أبا عبدالله يا غلام. فقال الحسين: عليك شرابك أيّها المرء، لا عَيْنَ عليك منّي. فشرب وقال:

ألا يا صاحِ لِلْعَجَبِ ... دعوتُك ثم لم تُجِبِ
إلى القَيْنَاتِ واللذّا ... تِ والصّهباءِ والطَرَبِ
وباطيةٍ مُكلّلةٍ ... عليها سادةُ العَرَبِ
وفيهنّ التي تَبَلَتْ ... فؤآدَكَ ثم لم تَتُبِ

فوثب الحسين عليه السلام وقال: بل فؤآدك يا ابن معاوية.

---

[1] الأغاني ١٥/٢٩٢، ٢٩١. ومبعث شكنا بهذه القطعة ثلاثة أمور

الأول: قوله إنّ ابن عباس إنْ وجد ريح شرابك عرفه. فهل كان الحسين عليه السلام لا يشمّ ولا يعرف رائحة الشراب حتى يأذن له وحده؟

الثاني: زار يزيد الحجاز سنة احدى وخمسين، وثنتين وثلاث وخمسين، ولم يكن وليّ عهد، ولا شأن له. فلماذا يأتي الحسين عليه السلام لزيارته؟

الثالث: كان الحسين عليه السلام أكبر سناً من يزيد، وبينهما في العمر أكثر من عشرين سنة. ونستبعد جداً أن يدعو يزيد الحسين عليه السلام إلى الشراب.

الرابع: لا يمكن للحسين أن يوافق يزيداً على المنكر ويقولُ له: عليك شرابك...

ابن كثير[1] : ومن شعره

وقائلـةٍ لي حـين شبّهتُ وَجْهَها ببدرِ الدُجى يوماً وقد ضاق منهجي

تشبّهـني بالبـدر؟ هـذا تناقصٌ بقدري، ولكن لستُ أوّل مَنْ هُجِي

ألم تَرَ أنّ البَـدْرَ عنـد كمالِـهِ إذا بلـغ التشبيـه عـاد كدُمْلُجي

فلا فَخْرَ إن شبّهْتَ بالبدر مَبْسَمي وبالسحرِ أجفـاني وبالليل مَدْعَجي

---

١ - البداية والنهاية ٨/٢٣٤

ابن شاكر الكتبي[١]: قال:

ولما تحقق معاوية أن يزيد يشرب الخمر عزَّ عليه ذلك وأنكر عليه وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من ابتلي بشيء من هذه القاذورات فليستتر، وإنك تقدر على بلوغ لذتك في ستر؛ فتماسك عن الشرب. ثم دعته نفسُه لما اعتاده، فجلس على شرابه، فلما استخفه الخمر وداخله الطرب قال يشير إلى أبيه:

أمن شُربةٍ من ماءِ كَرْمٍ شربتُها	غضبتَ عليَّ؟! الآن طابَ ليَ السكرُ
سأشربُ فاغضبْ لا رضيتَ، كلاهما	حبيبٌ إلى قلبي: عقوقُك والخمر[١]

---

١ - فوات الوفيات ٤/٣٣٢ ولم يذكر مصدرُه. ولم تذكر المصادر قط أن يزيد تطاول على أبيه. وذكرها الشامي في بستان العارفين، فيا نقله الأستاذ عبدالله مخلص في مجلة المجمع العلمي. قال: ذكر أن يزيد بن معاوية كان مُجاهراً بالخمر متهتّكاً فيه. وله في وصفه بدائع وغرائب لم يُسبَقْ إليها (كذا). ونهاه عنه والده مراراً فلم يلتفتْ إليه. وغضب معاوية عليه بسبب ذلك. فأنشد يزيد يُخاطب والده ويقول (ثم ذكر البيتين).

قال: فصبر والده لذلك وتغافل عنه مدّة، ثم لاطفه وعاتبه وكتب: يا بُنَيّ! ما أقدرك أن تصير إلى حاجتك من غير تهتك يُذهبُ مروءتك وقدرك. ثم إن معاوية أنشد:

إنصبْ نهاراً في طِلابِ العُلى	واصبرْ على بُعْدِ لقاءِ الحبيب
حتى إذا الليلُ أتى مُقْبِلاً	واكتحلَتْ بالغمضِ عينُ الرّقيب
فبادرِ الليلَ بما تشتهي	فإنما الليلُ نهارُ الأريب
كم فاسقٍ تحسبُه ناسكاً	يستقبلُ الليلَ بأمرٍ عجيب
أرخى عليه الليلُ أثوابَهُ	فباتَ في أمْنٍ وعَيْشٍ خَصيب
ولذّةُ الأحمق مكشوفةٌ	يتبعها كلُّ عدوٍّ مُريب

قال: فاتعظ يزيد بذلك وحلف أن لا يشربها نهاراً. اهـ (مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٢٠ (١٩٤٥) ص ٥٦ - ٥٧). وهذه الأبيات ظاهر فيها علامات الوضع.

الجاحظ[١]: لمّا أُهديت ابنةُ عبدالله بن جعفر [بن أبي طالب] إلى يزيد بن معاوية على بغلة، قال يزيد:

وجـاءتْ بهـا دُهْمُ البغـال وشُهْبُهـا
مُسيَّرَةً في جَوْف قَرٍّ مُسيَّرِ
مُقابلــةً بــين النــبيِّ مُحمــدٍ
وبــين عــليٍّ والجوادِ ابْن جَعْفَرِ
مَنَافِيّــةً غَرّاءُ جــادتْ بوُدِّهــا
لعبــــدِ مَنَافِيٍّ أغَرَّ مُشْهَّرِ[٢]

---

١ - القول في البغال، ص ١٢٣

٢ - وردت هذه الأبيات في الأغاني (٣٤٦/١٧) قال:.. تزوّج خالد بن يزيد بنتَ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فقال فيها:

جاءت بها... مقنّعةً في جَوفِ حِدجٍ مُخَدَّرِ
مقابلةً بين... وبين عليّ والحواري وجَعفَرِ
مَنافيّةً جادت بخالص ودّها ...

قال مصعب: ومن الناس من يُنكر تزويجه إيّاها.

ومما يثبتُه قول شُدَيْد بن شدّاد لعبد الملك بن مروان يُعيّر بخالد في تزويجه بنت الزبير وبنتِ عبدالله بن جعفر. ثم ذكر أبياته ٣٤٧/١٧.

فتكون الأبيات لخالد بن يزيد.

- ١٧ -

الأغاني:[١]

صـوت

لِأسماء رَسْمٌ أصبـح اليوم دارسا	وقفتُ به يوماً إلى الليل حابسا
فجئنا بِهيتٍ لا نرى غَيْرَ مَنْزِلٍ	قليـلٍ بـه الآثـارُ إلاّ الرّوامِسا
يدورون بي في ظِـلّ كـلّ كنيسةٍ	فيُنسونـني قومي وأهلي الكنائسا

١ - قال الاصبهاني: البيت الأول للعبّاس بن مرداس السُّلمي، ومصراعه الثاني كان: «توهمت منه رخرحان فراكسا»، فغيّره يزيد وقال: «وقفتُ به يوماً إلى الليل حابسا».

والبيت الثاني للعبّاس بن مرداس.

والثالث ليزيد بن معاوية. ذكر بعضُ الرواة أنه قال على هذا الترتيب وأمر مُتيّجاً أن يُغنّي فيه ففعل. قال أبو الفرج: ولم يأت ذلك من جهة يوثق بها. (الأغاني ١٤/٣٠٠)

- ١٨ -

الراغب الاصبهاني[1]: وليزيد بن معاوية

ومَنْ عَرَفَ الأيام مَعْرفتي بها   يبادرْ باللّذات قبل العوائق

---

١ - محاضرات الأدباء ١١/٣٢١، ولم يذكر مصدره. والبيتُ أشبه بشعر أهل القرون العباسيين.

الشهاب الحجازي[1] : وقال يزيد بن معاوية:

وَلي وَلَـــهُ إذا الكاساتُ دارَتْ   خَفـا سِحْرٍ يحـلُّ عُرى الهُموم

مُحادثـــةٌ ألـــذُّ مِن الْمُمَنّـــا   وبـــثُّ جوىً أرقُّ من النسيم

---

١ - سفينة الملك ونفيسة الفُلْك، ص ٢٩٦. ولم يذكر مصدره. ولم يشترك يزيد بالطباق. وورد البيتان عند ابن شاكر في فوات الوفيات ٤/٣٢٩، وصدره: «ولي وكنا ... رُكن سحر ...».

- ٢٠ -

العسكري[1]: ومن غريب ذلك وبديعه (في وصف الحُباب)، قولُ الأوّل، ويُقال إنه ليزيد بن معاوية:

وكــأسٍ سباهــا البحرُ من أرْضِ بابــلٍ
كرِقّـــةِ مـــاءِ المُزْن في الأعيُنِ النُجْــلِ
إذا شَجّهـــا الساقي حَسِـبْتَ حَبَابَهـــا
عيون الدَّبـا من تَحْـتِ أجنحـةِ النّمْـلِ

- ٢١ -

ابن شاكر[2]: وقال أيضاً:

ولقد طعنتُ الليلَ في أعجازه ... بالكـاس بـين غطـارفٍ كالأنجمِ
يتمايلون عــلى النعـيم كأنهم ... قُضُـــبٌ من الهنــديّ لم تتثلّم
ولقــد شربناهــا بخــاتم ربّهــا ... بِكْراً وليس البِكْرُ مثــلَ الأيّم
ولهــا سكونٌ في الإنــاء ودونــه ... شغــــبٌ يطوِّحُ بالكميّ المُعْلَمِ

---

١ - ديوان المعاني، ص ٣٠٨
ووردا في نهاية الأرب ١١٦/٤؛ وفيه:
«وكأس سباها التّجْرُ من أرض بابلٍ»، والتّجْر أصح من البحر.
٢ - فوات الوفيات (٣٣١/٤)، ولم يذكر مصدره.

- ٢٢ -

محمد بن ايدمر[1]: وليزيد بن معاوية:

وسيّـارةٍ ضَلّـتْ عـن القَصْـد بعدمـا
تـرادَفهم جُنْـــحٌ من الليـــل مُظْلِمُ

فأصغوا إلى صَوْتٍ ونحن عصابـةٌ ... وفينـــا فـــتىً من سكره يترنّم
أضاءتْ لهم منّا على النأي قَهْوَةٌ ... كـأنّ سناهـا ضوءُ نـارٍ تضرّمُ
إذا ما حَسوناها أضاءوا بظلمةٍ ... وإن قُرِعَتْ بالمزْج ساروا وعُمّموا
أقول لركـبٍ ضمّت الكأسُ شملهم ... وداعي صبابـــات الهوى يترنّمُ
خـذوا بنصيـب من نعيـم ولـذّةٍ ... فكُـلٌّ وإن طـال المدى يتصرّمُ
ولا تُـرْجِ أيّام السرور إلى غدٍ ... فرُبّ غــدٍ يـأتي بمـا ليس تَعْلَمُ
لقـد كـادتِ الدنيا تقول لإبنها ... خـــذوا لَـذّتي لو أنّهـا تَتَكَلّمُ
ألا إن أهنـى العيشِ ما سمَحَتْ به ... صروفُ الليـــالي والحوادثُ نُوَّمُ

---

١ - الدرّ الفريد في بيت القصيد، مخطوطة الامبروزيانا (H2, fol 88r. N. F.)* قد نشر هذه القصيدة الأستاذ ليفي دلاّ ڤيدا، في مجلة اسلاميكا. بعنوان:

Alcuni Versi del Califfo Yazid 1. in Islamica 2 (1927), pp 373–79

وقد نبّه الأستاذ دِلاّ ڤيدا أن الأبيات الأربعة الأولى وردت في محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني (٣٢٧/١)، على أنها لأبي نواس. وهذا نصه: قال الحسين بن الضحاك: كنتُ مع أبي نواس بمكة، فسمع صبيّاً يقرأ (يكادُ البرقُ يخطف أبصارهم، كلّما أضاء لهم مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا.) فقال: هذا يجب أن يكون صفة الخمر، ثم أنشدني:

وسيّارة.. ... بـدا دونهم أفـقٌ من الليـل مظلمُ
فلاحتْ لهم منـا عـلى النـأي قهوة ... كأن سناها...
إذا مـا حسوناهـا أقاموا مكانهم ... وإن أصهرت حثّوا الركاب ويمّموا

وردت الأبيات في فوات الوفيات ٣٣١/٤: =

=

وفيه:

أقول لصحب ضمت الكأسُ شملهم ... وداعي صبابات الهوى يترنم

خذوا بنصيب من نعيم ولذّة ... فكلٌّ وإن طال المدى يتصرّمُ

ولا تتركوا يومَ السرور إلى غدٍ ... فربَّ غدٍ يأتي بما ليس يعلم

ألا إن أهنا العيش ما سمحت به ... صروفُ الليالي والحوادثُ نوّم

لقد كادت الدنيا تقولُ لأهلها ... خذوا لذّة، لو أنها تتكلم

وسيارة ضلوا عن القصد بعدما ... تداركهم جنحٌ من الليل مظلم

أناخوا على قوم ونحن عصابةٌ ... وفينا فتىً من سكره يترنم

أضاءت لهم منّا على البعد قهوةٌ ... كأن سناها ضوءُ نارٍ تضرَّمُ

إذا ما حسوناها أناخوا مطيَّهم ... وإن مزجت حثوا الركاب ويمموا

وورد في حماسة الظرفاء ٢/١١٠ ثلاثة أبيات منها، ٥، ٦، ٩ ونسبت هذه الأبيات الثلاثة إلى يزيد في قطب السرور ص ٢٧٦، وفي تمام المتون للصفدي ٨٢ وقال: «ومما ينسب إلى يزيد بن معاوية» وذكر الخامس وفيه: «أقول لصحب»، والسادس، والسابع وفيه: «ولا تتركنّ الأنس يوماً إلى غدٍ».

وورد في سر الفصاحة البيت الثاني وقال «من الشعر المنسوب إلى يزيد» وذكره. ص قلت: ووردت في مختار الأغاني ٣/٢٩٢ على أنها لأبي نواس. وهي في ديوان أبي نواس ص ٤٥.

فهرس قوافي القسم الأول

فهرس قوافي القسم الثاني

رقم المقطّعة	أول بيت فيها	القافية
١	وَشَمْسَةُ	فَمي
٢	ما حَرّم	فيها
٣	ومُدامةٍ	بيضاءُ
٤	أقولُ	يَغْرقُ
٥	وَداعٍ	فنيقُ
٦	أسْرَفتُ	دهاني
٧	وقد كُلّلتْ	ألوانا
٨	وَلّما	عَنْدَمِ
٩	لم تَنَمْ	فداها
١٠	طرَقتكَ	يتَصَبّبُ
١١	يا نساءَ	مُعَذّبيَهْ
١٢	بِجَمْعٍ	بالفراقِ
١٣	ألا يا صاحِ	تُجبِ
١٤	وقائلةٍ	مَنْهجي
١٥	أمِنْ	السُّكْرُ
١٦	وجاءتْ	مُسَيّرُ
١٧	لأسماءَ	حابسا
١٨	ومَنْ عَرَف	العوائق
١٩	ولي وَلَهٌ	الهمومِ
٢٠	وكأسٍ	النُجْلِ
٢١	ولقد	كالأنجُمِ
٢٢	وسيّارةٍ	مُظْلمُ

المصـــادر

ابن أيدمر، محمد : الدرّ الفريد في بيت القصيد (مخطوطة الامبروزيانا)

ابن حجّة الحموي : ثمرات الأوراق وذيله. تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم. (الخانجي)، القاهرة ١٩٧١

ابن خلّكان : وفيات الأعيان. نشره الشيخ محيي الدين عبد الحميد. (النهضة)، القاهرة ١٩٤٨

ابن سيده : المخصّص

ابن شاكر : فوات الوفيات. نشره الشيخ محيي الدين عبد الحميد. (النهضة)، القاهرة ١٠

ابن ظافر : بدائع البدائة. تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة

ابن عبد ربه : العقد الفريد. تحقيق الأساتذة: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري. القاهرة

ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق، (مخطوطة الظاهرية)

ابن قتيبة : عيون الأخبار. (طبعة دار الكتب المصرية)

ابن كثير : البداية والنهاية.

الاصبهاني، أبو الفرج : الأغاني (طبعة دار الكتب المصرية)

البلاذري : أنساب الأشراف. القسم الرابع، ج ١، تحقيق الأستاذ إحسان عباس. بيروت ١٩٧٩

تيمور باشا أحمد ✓ : شعر يزيد بن معاوية (مجلة الزهرآء، المجلد ١ (١٣٤٣)

الجاحظ : القول في البغال. تحقيق الأستاذ شارل بلاّ. (الحلبي) القاهرة، ١٩٥٥

الجاحظ : كتاب الحيوان. تحقيق الأستاذ محمد عبد السلام هارون. القاهرة (الحلبي)، ١٩٤٥

جبّور، جبرائيل ✓ : يزيد بن معاوية الملك الشاعر. (في مجلة الأبحاث. السنة ١٨ (١٩٦٥) الجزءآن ٣ و٤. بيروت

جعفر بن شمس الخلافة: كتاب الآداب، بتحقيق محمد أمين الخانجي، القاهرة ١٩٣٠

الجمحي : طبقات الشعرآء

الحميدي : جذوة المقتبس. سلسلة تراثنا. القاهرة ١٩٦٦

الخفاجي : سرّ الفصاحة، تحقيق علي فوده. الخانجي القاهرة ١٩٣٢

الزبير بن بكّار - : الأخبار الموفقيات. تحقيق الدكتور سامي العاني الأوقاف. بغداد ١٩٧٢

الزوزني : حماسة الظرفاء. تحقيق الأستاذ محمد جبّار المعيبد. بغداد ١٩٧٨

الراغب الاصفهاني : محاضرات الأدباء. المطبعة الشرفية، مصر ١٣٢٦

السكري : شعر الأخطل. تحقيق الأستاذ فخر الدين قبادة. حلب
شهاب الدين الحجازي : سفينة المُلك، ونفيسة الفُلك. مصر ١٢٨١هـ
الصابي، غرس النعمة : الهفوات النادرة. تحقيق الأستاذ صالح الاشتر. دمشق (المجمع العلمي)، ١٩٦٧
الصفدي : تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون. تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة ١٩٦٩
الطبري : تاريخ الرسل والملوك. تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة (دار المعارف) ١٩٧٩
العسكري : ديوان المعاني. القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٢هـ
المسعودي : مروج الذهب. تحقيق الأستاذ شارلا بلاّ ١ - ٧. بيروت (الجامعة اللبنانية)
مصعب الزبيري : نسب قريش. تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال. القاهرة (دار المعارف) ط ٢ ، ١٩٧٦
المنجد، صلاح الدين : معجم بني أمية. بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٧٠
النهشلي، القيرواني : الممتع في علم الشعر وعمله. تحقيق الدكتور مُنجي الكعبي. تونس ١٩٧٨.
النويري : نهاية الأرب. الجزء ٤ القاهرة (دار الكتب المصرية)
ياقوت : معجم البلدان. تحقيق الأستاذ وستنفلد. ليبزيغ ١٨٦٦م.